

المجلد: 08/ العدد: 02 ديسمبر (2024)، ص.ص. 140-132

تجليات العتبات النصية في رواية "سرادق الحلم والفتية" لعز الدين جلاوي

Textual thresholds in the novel "The Pavilion of Dream and Bereavement" by Izz al-Din Jalawji

عائشة لطروش

aichalatroch27@gmail.com

جامعة أحمد بن بلة، وهران 1.

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/10/04

تاريخ الاستلام: 2024/07/03

ملخص:

تعد العتبات النصية المفتاح الأساسي لفك شفرات النص وكشف خباياه، مما أكسبها دورا فعالا في استقطاب المتلقي وتحفيزه لدخول عالم النص الأدبي، وتحديد هويته والإشارة إلى مضمونه، كما أن لها دورا في توجيه قراءة القارئ، وأن القراءة بدونها قراءة ناقصة ومشوهة للنص. تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن عتبات النص في رواية "سرادق الحلم والفتية" لعز الدين جلاوي، هي عتبات فرضت على القارئ الوقوف عند محطتها لتوضيح وتفسير غموضها خارجيا وداخليا. عتبات شكلت علاقة مع النص، كما منحته النور اللازم لإضاءة الفضاء الذي تحتله خارج النص وداخله، فمن الصعب عزلها عن النص وفهمها بعيدا عنه، لما لها من الأثر الفني والدلالي الذي يقود القارئ للغوص داخل عوالم النص واكتشاف مدلولاته.

كلمات مفتاحية: عتبة نصية، عز الدين جلاوي، رواية، تفاعل نصي، نص محيط.

Abstract:

The study discusses the textual thresholds' significance as crucial keys to penetrate the depths of a literary text, aiding the reader in accessing and understanding its world. They play a major role in shaping his interaction with the text, helping establish its identity, and signaling its content. In the novel "The Canopies of Dream and Tragedy" by Azzeddine Jalawji, these textual thresholds present a series of questions only answered by delving into the literary world, elucidating their mysteries externally and internally. They form a connection with the text, providing the necessary light to illuminate the space both outside and within it. They are inseparable from the text, influencing the reader's experience and allowing them to navigate and explore the realms of the literary work.

Keywords: Textual thresholds; Azzeddine Jalawji; Novel; Textual Interaction; Surrounding Text.

1. مقدمة:

خضعت الرواية الجزائرية في مساراتها المختلفة إلى تحولات هامة، جعل النقاد يهتمون بها من خلال النظر إلى ما تشكله في الحقل الإبداعي، ومن ثم جاء الالتفات إلى عتباتها لما لها من أهمية في قراءة النص، والكشف عن مفاته ودلالاته الجمالية. فالعتبات تشكل علامات لها رغبات انفعالية لدى المتلقي تدفعه إلى اقتحام النص، كما لها أثر فني ودلالي يهيئ القارئ قبلولوج إلى عالم النص، باعتبارها نصوصا موازية وجب الاطلاع على رموزها ودلالاتها خارج النص الإبداعي وداخله، فلها علاقة متينة بالمضمون إذ تسهم في كشف المضمرات والدلالات المشفرة في المتن.

لقد كثرت الأسماء المبدعة التي صنعت نفسها في عالم الرواية أمثال "عز الدين جلاوي" والذي فرض حضوره الإبداعي بأعمال روائية انطلقت من الواقع وتجاوزت بعد ذلك عالما مليئا بالخيال والفن. وكانت رواية "سرادق الحلم والفجیعة" من أهم الكتابات الروائية التي حققت هذا الإنجاز الإبداعي الرائع. فوقع اختيارنا على أبرز النماذج الروائية الجلاوية التي حفلت بالكثير من العتبات التي أربكت قارئها، وأدهشت متلقيها، ولن نتبدى حقيقتها إلا بالغوص في عالم النص.

اكتست العتبات النصية أهمية بالغة في النص الروائي لما تحمله من أبعاد دلالية وجالية فهي من أهم مكونات الفضاء النصي. استطاع القارئ من خلالها أن يعانق النص، ويفتح أمامه أبواب القراءة والبحث عن معانيه ودلالاته. ومن هذا المنطلق سنحاول تقديم إضاءة تطبيقية للعتبات النصية وتجلياتها في رواية لـ "عز الدين جلاوي" والموسومة بـ "سرادق الحلم والفجیعة" كمجال خصب لموضوع دراستنا. والذي تولدت عنه مجموعة من الإشكالات التي يطرحها البحث في التساؤلات التالية: ماهي أهم العتبات التي تضمنتها هذه الرواية ؟ .

2. تجليات العتبات في الرواية:

1.1.2. عتبات ونصوص محيطية خارجية:

تعد العتبات الخارجية من أهم العتبات الممثلة في العمل الأدبي باعتبارها أول ما يلتفت انتباه القارئ وينجي فيه روح المعرفة والبحث، فهي تؤدي دورا أساسيا في عملية التلقي كونها أول ما يستقبل القارئ بما تثيره من إيجاعات وافتعالات.

1.1.2.1. عتبة العنوان:

أصبح العنوان عتبة رئيسية معلقة على هيكل النص، تحتل الصفحة الأولى من الغلاف، والفضاء الذي يحتله من الصفحة هو العلو والصدارة. اختار الكاتب لروايته "سرادق الحلم والفجیعة" عنوانا مركبا من دوال ثلاثة "سرادق/ الحلم / الفجیعة"، ظهرت مختصرة لفظيا، لكنها مكثفة تركيبيا توحي بدلالات رمزية تفرض على القارئ الوقوف عندها وتتبع معانيها.

*نحويا:

وردت صياغة العنوان جملة اسمية حذف أحد طرفيها، لتدل بذلك الجملة الاسمية على الاستقرار والثبات، "لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث، والاسم على الاستقرار والثبات"¹، فحذف المبتدأ، وذلك للتماس خفة هذا الثبوت والاستقرار. في حين أبقى الخبر باعتباره "عنصر الاهتمام والتام في أي تركيب اسمي دلالة حرص الناص على وضع القارئ في صلب الموضوع، وفي التسارع لنقل الخبر إليه نتيجة أهمية نحوى الخبر والقيم التي تكتن فيهِ، ولعلها أيضا رغبة منه في مشاركة القارئ هذا الخبر والثقيل بثبوته، الجار بسلطته التوابع في الجملة"²، كما أن إبقاءه على الخبر إلا ربما يجعلنا نتفطن بأن هذا الموضوع الروائي يخفي لنا العناصر المهمة والمفيدة فقط، حالها كحال الخبر ووظيفته في الجملة.

العنوان:

سرادق/ الحلم / والفجیعة، يتركب هذا من ثلاثة ألفاظ اعتمدت على الغياب الصيغي، لكنها تركيبها مكثفة ودلالاتها مشحونة، فقد يكون تقدير الجملة (هذه سرادق الحلم والفجیعة)، فجاء عنوان الرواية جملة اسمية مبتدؤها محذوف تقديره تمثل في اسم الإشارة (هذه)، وخبرها (سرادق)، أما (الحلم) فوردت مضافة، و"الواو" حرف عطف يتبعها المعطوف عليه وهو (الفجیعة)، فحذف "المسند إليه" حتى يضع العقل أمام تشويش يغريه إلى أن يفصح سر هذا العنوان ويكشف كبه³. أما والخبر "سرادق" نسبه الكاتب إلى "الحلم": الذي هو مضاف إليه للمضاف سرادق لنجد حرف الواو بعد كلمة فجیعة، لذلك فهو ينسب كلمتي الحلم والفجیعة هما كلمتان متناقضتان إلى كلمة سرادق.

أما الخبر فورد في كلمة "سرادق"، والسرادق ما يمد فوق فناء المنزل، وقد ظهر معرfa بالإضافة بصيغة المجموع. فالخبر ارتبط بعلاقة إضافية مع لفظ "الحلم" الذي يقوم على كاهله تعريف لفظ "سرادق" مردفا بحرف العطف "الواو" والاسم المعطوف، ولعل ما يشير فضول لفظ المتأمل في العنونة تلك "الواو" التي تتوسط المكيبن الاسمين، و "الواو" يتم بواسطتها الوصل الإضافي لأنها الأداة التي تخفي الحاجة إليها، ويتطلب فهم العطف بها دقة في الإدراك، والسبب دلالتها على مطلق الجمع والاشترك⁴.

كما يعرف أن الواو حرف وصل يربط شيين لهما علاقة على الرغم من أن: الحلم: يرمز للأمل/ والفجعية: ترمز للألم. فوظف كلمة الحلم، أولا للقارئ بصيص أمل وعلى الرغم من المصائب إلا أنه هناك حل لجميع المشاكل والفجائع.
* معجميا:

حمل عنوان الرواية دلالات، وأول نسق دلالي نلمحه في هذا العنوان، وهو لفظة "سرداق": جاء في لسان العرب ما أحاط بالبناء، الجمع سرادقات، و في التنزيل: أحاط بهم سرادقها صفة النار، أعادنا الله منها. قال الزجاج: صار عليه سرادق من العذاب، والسرداق كل ما أحاط بشيء من نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتملة على الشيء⁵.

أما في القرآن الكريم فوردت كلمة "السرداق"، في الآية "29 من سورة الكهف" في قوله تعالى: "وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا".

السرداق في معنى الآية يعني سور النار المحيط بهم، أي حائط من نار؛ فضرب الله تعالى سرادقا على النار يحيط بهم، حتى لا تمتد أبصارهم إلى مكان بعيد عن النار فالمكان الحالي من النار قد يوحي إليه بالأمل والخروج. حيث السرداق بالمعنى السابق ارتبطت بالنار، والتي سيكون الظالمون حطبها، فالتصقت بمأساة ومعاناة. أما السور في عنوان الرواية فجاء محيطا بالحلم والفجعية، أي ما يحيط بالنقاء والصفاء من جهة، والخبث والخيانة والفساد من جهة ثانية، إنها أسوار للأمل المفقود الطاهر، وأسوار للخيبة المدمرة.

أما السرداق في حده المعجمي فهو "كل ما أحاط بالبناء، والجمع سرادقات، وهو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء، والسرداق الغبار الساطع، وهو أيضا الدخان الشاخص المحيط بالشيء، مما يعني احتجاز الحلم كتيمة مع الفجعية وفق علامات منكسرة تبحث في أسئلة الهوية والتجنيس.
الحلم:

ورد في لسان العرب في مادة حلم: الحلم، والحلم الرؤيا والجمع أحلام، يقال: حلم يحلم إذا رأى المنام، والحلم: الاحتلام أيضا يجمع على الأحلام، وغلبت الرؤيا على ما يراه الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح، وقد وردت كذلك في القرآن الكريم "في سورة يوسف الآية 44": "قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ". وتعني: ما كان منها ملتبسا مضطربا يصعب تأويله، ويستعمل كل منها في موضع آخر⁶.
الفجعية:

جمع فجع وفواجع، وهي المصائب المؤلمة، وكذلك: هي الحزن والأسى المصحوبين بالبكاء. فجع الفجعية: الرزية الموجعة بما يكرم فجعته يضجعه، فجعا فهو مفجوع وفجع، وفجعه وهي الفجعية، وكذلك التفجع، وفجعته المصيبة أي أوجعته، والفواجع المصائب المؤلمة التي تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم، والوحدات فاجعة⁷.
يمكن القول أن السرداق تشمل معنى الإحاطة، فقد أحاطت بأمل الحلم الصافي والنقي، والحلم هو كل ما يراود النائم من الرؤى، أما الفجعية فتتمثل في المصائب التي تلحق بإنسان وتسبب له الألم. وكذلك أحاطت السرداق بالفجعية التي عكست الفساد والظلم والخيانة، وحتى التصاق السرداق بالحلم لن يمنحها ذلك المسار السوري المنظم، بل سينعرج إلى متاهة لا مخرج منها، مما يحيل العنوان على دلالات أخرى لا تعكس بالضرورة ما ورد في المتن وعلى الرغم من ذلك- كان العنوان- في أغلب الأحيان يشي بما هو في المتن من أحداث، يصورها أحسن تصوير، فالحلم والفجعية "صارا وجهما لعملة واحدة من زوايا عدة، فالحلم لم يكتمل فدس، والفجعية لم تنته، فزاد الدنس دنسا، فسقت من المدينة معناها بعدما سقط منها حروفها"⁸.
المستوى الدلالي:

يفاجئنا الروائي "عز الدين جلاوحي" كعادته بهذه العناوين التي تحمل العديد من الدلالات الفكرية والشحنات العاطفية، فعند الوقوف عند أولى عتبات النص الروائي، يقف القارئ أمام وجوه دلالية عديدة ومتناقضة بين رسم الأحلام والغرق في المفاجع.

ففي عنوان الرواية "سرادق الحلم والفجعة"، السرادق هي ما يحاط بشيء معين، وما يطلق عليه بالصور، وبذلك فهو إما حاية من شيء أو هو دلالة على تملك الشيء المحاط به. وإن أضفنا لفظي الحلم والفجعة فإن السرادق هي ما أحاط بالحلم والمصيبة وقد أحاط بشيئين متناقضين، فالأحلام التي هي إما رؤيا من الله أو كوايس من الشيطان التي فسرها فرويد في علم النفس بأنها المكبوت في اللاشعور ويتحلى فيها يسمى بالأحلام. وحلم الكاتب هنا يتجلى في البحث عن مدينته وحبيته نون، وإذا ما قلنا سرادق الحلم فعناه أننا نقصد بها ما يحيط بأحلامنا.

نسبت السرادق إلى متناقضين: الحلم والفجعة والمقصود بالسرادق: "سرادق" البيت أي جعل أعلاه وأسفله مشدودا كله⁹، أي كل ما يحيط بالبيت من جدار أو غيره ما يمدّ فوق فناء المنزل، يقول الله تعالى: "إِنَّا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها" أي الدخان المحيط بالظالمين¹⁰ غير أن هذه الدلالة مستبعدة فالدلالة الأولى هي الأقرب والتي يرمي إليها السارد. أما الكاتب في الرواية فلم بتغيير الوضع السائد في المدينة المومس، وحلم بمستقبل زاهر، وأمنيته بعودة الماضي الجميل، وكذا حلمه بقاء حبيته نون.

أما الفجعة فهي كل ما يزل الإنسان من حزن عظيم، أي المصيبة فهي تحمل كل معاني الحزن والألم، ومثلها مثل الحلم لا يمكن الإحاطة به، لأن كل الأحلام آمال هذا الجزائري الذي حلم بإيجاد جزائره تبخرت في ظل أزمة العشرية السوداء لتصبح فاجعة مؤلمة. فجاءت الفجعة في الرواية متمثلة في الطوفان الذي ينتظره أهل المدينة، المهلك للبعض والمنقذ للبعض الآخر في نفس الوقت وفجعة من الواقع الذي جعل المدينة مومس تنفتح ذراعيها وتحتضن كل طالب يرغب في شهوة.

لذا، نستطيع القول أن الكاتب وفق في تركيب هندسة العنوان الذي يغلب عليه الغموض والإبهام، ما يدفع القارئ ويزيد من فضول قراءته للرواية، وهذا يتجلى في عنوان رواية "سرادق الحلم والفجعة"، فهذا العنوان جاء جامعا ملخصا للرواية يختصر المتن الروائي وهو يدل على وجود حلم ووجود فجعة داخل الرواية.

2.1.2. عتبة الغلاف:

لقد حملت لوحة الغلاف في مجملها متتاليات تأويلية، تنشئ التغيير كقيمة ثابتة وسط معايير متذبذبة مجسدة بذلك حالة انقسام وتفكك للدلالات فيها. ففي رواية "سرادق الحلم والفجعة" شكلت الصورة المصاحبة لغلافها للفنان الجزائري مبارك أحمد، صورة ذات أبعاد رمزية تبرز لوجه امرأة ذات ملامح عربية، تتقاسم البياض والسواد...، أما السواد فيغطي الجهة اليسرى تماما، ليمتد إلى الجهة اليمنى ويتوقف قبل منتصفها، لتبقى مساحة العين والأنف والفم مضاءة، تضفي عليها الفرحه والسرور، ويبرز شعرها الكثيف متدلّيا على هذه الجهة. وأشجار عالية عارية تساقطت أوراقها واحتضنت مئذنة، أما الوجه فيظهر بحركته المائلة باتجاه اليمين، هروبا من ذلك السواد الذي يغطي الجهة اليمنى، خشية التشوه.

أما اللون على لوحة الغلاف، فنجد غلافا ممزوجا بمجموعة من الألوان (الأسود، الأبيض، الأزرق، الأخضر، الأحمر)، لكن اللون الطاغي على الغلاف هو اللون الأسود الذي جاء مسيطرا على صفحة الغلاف، مما جعل الصورة المتربعة وسطه أكثر ظهورا، فهو يعبر عن مدى القهر والظلم وحسرة الراوي على أوضاع المدينة، فالسواد لون يرمز "للألم والحزن والموت، كأنه يرمز للخوف من المجهول والميل إلى التكتّم"¹¹.

لقد استعمل المؤلف اللون الأسود نظرا لما يحمله من إيجاءات ودلالات وإشارات مثل النظرة التشاؤمية إلى الحياة واعتبار جانب الشر أكثر من جانب الخير. كما جاء اللون الأسود يوحي بالشتات والضياع والخوف من المجهول والاعتراب، وربما هذا ما يستشرقه اللون الأسود في الغلاف، لون الغدر وخيانة الصديق، والضمير المنغرس في الأخطاء لكن الأمل باق طالما ثمة نور أبيض وسط الغلاف، هو لون الحلم، لون الحبيبة "ن" الذي أيقظه من غفوته وانكساره، غير أنه وبعد أن أيقن السارد خطاه، وعلى الرغم من اعترافه بخطيئته تبقى المدينة في غيابه مجهولة أين تنشر فيها الأوبئة والفساد والانحلال بإعادة انتخاب الغراب حاكما عليها. ووسط هذه الثنائيات الضدية، تتوالد الدلالات وتتماهى الأحداث ليعيد المتلقي بناءها من جديد، في إطار تأويلي خاص به.

أما اللون الأبيض رديف النقاء والطهر، وهو ما تمثله الحبيبة "ن" في نصف الصورة، عكس الأسود قرين الغموض والنجس، وهو ما تمثله المومس في القسم الآخر، فعالم الأديب تنشطره الأفراح والأحزان، الطهر والرذائل...

¹²، كما يظهر اللون الأبيض عبارة عن إشعاعات في وسط السواد وكأنه بصيص أمل يتشبث به الكاتب لتغيير ذلك الواقع، فاللون الأبيض رمز للطهارة والنقاء والصدق. كما اختار المؤلف أن يكون اسم المؤلف في الأعلى وهذا راجع لتبعية العمل لمؤلفه لا العكس، ودار النشر والمؤشر الجنسي باللون الأبيض داخل خلفية سوداء، فوجود اللون الأبيض داخل فضاء أسود يقوي حضوره وبالتالي تسرع العين لرؤيته. ثم جاء عنوان الرواية تحت اسم الكاتب مباشرة باللون الأحمر، لون الدم والإثارة فقد اختار له المؤلف اللون الأحمر الذي "يرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي وكل أنواع الشهوة"¹³. حيث يطرح العنوان الوجه السليبي في دال "الفجيعة" أمام الحلم "المدينة ن" العالم الذي يحلم به الروائي بنقائه وطهره وجهه وبرأته، هو الحبيبة التي يحن إليها ويناجيها دائما.

كما تتخلل الصورة ألوانا أخرى ممتثلة في اللون الأخضر والأزرق، فاللون الأخضر نجده في الجهة العلوية للرأس والجهة السفلية اليمنى، فاللون الأخضر "يزيد من ثقة الشخص وقيمه الذاتية، ويبرز تعاليه مع من يتعامل معهم"¹⁴. أما اللون الأزرق نجده كذلك أعلى رأس المرأة "فحينما يختار الأزرق فإنه توجد حاجة إما إلى هدوء عاطفي وأمان وانسجام واستكفاء أو حاجة فيزيولوجية للراحة والاسترخاء وفرصة للمعافاة"¹⁵، فاستخدام هذا اللون يدل على حاجة الشخصيات إلى الراحة والمعافاة من القهر الذي عاشوه، والخروج من ذلك الظلم إلى النور والاستقرار.

جاء غلاف الرواية كرد فعل تجاه ما تعانیه الذات من غربة وتضارب قيم، بين تمسكها بمبادئها في سعيها لتحقيق الحلم بقاء الحبيبة "ن" أو السقوط في شبك الرذيلة والاضيع لغرائز المدينة المومس، ولعل الخيار الثاني هو ما جعل السارد يخون حلمه وحبيته ويكانه، بل وحتى فقدانه لهويته نتيجة ما تعرض له من إغراء واغواء.

3.1.2. عتبة التجنيس:

التجنيس على الغلاف يعد مؤشرا تواصليا يربط بين المتلقي والعمل الروائي، في دخوله للنظام التركيبي الخاص بالعنوان، ومحاولة تهيئة المتلقي وإعطائه أفق توقع للعمل الأدبي الذي هو بصدد تلقيه. إن المؤشر الجنسي ملحوظ بالعنوان فهو بمثابة خبر لجنس العمل الأدبي المنتمي إليه، والمكان المعتاد للمؤشر الجنسي هو الغلاف أو صفحة العنوان أو في الصفحة الأخيرة من الكتاب أو ضمن قائمة المنشورات.

وتجنيس هذا النص "سرادق الحلم والفجيعة" نجده أول مرة على الغلاف وفي المرة الثانية في الصفحة التي تلي الغلاف، أي صفحة العنوان. ومن خلال هذا التكرار يتكّن القارئ من معرفة نوع هذا العمل من بين الأجناس الأدبية (قص، مسرحية...). فالتجنيس يعد عتبة مهمة في عملية الدخول إلى النص إذ يساعد القارئ على استيعاب النص والتفاعل معه، كما يساعده على تبين نوعية النص إن كان قصة أو شعرا أو رواية. وعليه يدخل التجنيس كلية استراتيجية في عملية التلقي، والمتتبع لأعمال الكاتب الروائية يلحظ حضور مؤشر التجنيس لما له من أهمية معرفية، ربما كربط منه للعملية الإبداعية ككل وتوجيهها وفق معايير وتقنيات معينة قد لا يجهلها جنس أدبي آخر كالقصة مثلا، أو لاتساع وتشابك القضايا التي يتطرق إليها داخل العمل لأن الرواية قد تحتمل أكثر من القصة.

4.1.2. عتبة المؤلف / اسم الكاتب:

أضحى اسم المؤلف / الكاتب من العتبات المهمة المشكلة للغلاف الخارجي على مستوى التشكيل المعنوي والبصري، فهو العتبة الثانية في الغلاف بعد العنوان، فلا يمكن لأي عمل أدبي أن يخلو من اسم كاتبه، وعلى القارئ البحث عن الدلالات التي يعبر عنها الكاتب، فالمؤلف يملك القدرة على توفير عناصر الانسجام والتكامل بين النص والنصوص المصاحبة الأخرى، ونقل أفكاره بوسائل أسلوبية تثير انفعالات متعددة.

واسم المؤلف في رواية "سرادق الحلم والفجيعة" يترأس صفحة الغلاف، ويقع أعلى الصفحة حيث أراد به "عز الدين جلاوحي" أن يبين حضوره منذ البداية، فوضع اسم المؤلف في أعلى الصفحة وفي أسفلها لا يعطي نفس الانطباع، ففي أعلاها يبرز أكثر ويكون ملفتا للانتباه لذلك نجده أغلب الأسماء في معظم الكتب الحديثة تتوضع الصفحة.

2.2. عتبات ونصوص محيطة داخلية:

تشكل العتبات الداخلية أو النصوص المحيطة الداخلية الفضاء الأكثر أهمية في بناء تصور عام يعمل على إضاءة النص الداخلي مثلا في متن الرواية. فالعتبات النصية الداخلية هي ملحقات نصية وعتبات متصلة بالنص، تشمل جميع

العناصر الداخلية للنص كالإهداء، والنصوص التوجيهية والعناوين الفرعية الداخلية، والحواشى والمقتبسات والمقدمات، والهوامش والتصدير، علاوة على التذييل.... وصفها جسر عبور إلى المتن المركزي للنص.

2.2.2. عتبة الإهداء:

يمثل الإهداء عتبة نصية من عتبات الولوج إلى النص، إذ تشكل "أحد المداخل الأولية لكل قراءة ممكنة للنص"¹⁶، وعنصرا مساعدا لاقتحام أغواره، فلها دور فعال في تنوير دروب القراءة وتوضيح علاقة مضمون النص الأدبي بالإهداء.

أما إهداء الرواية "سرادق الحلم والفجيعة" فجاء قطعة فنية موجزة تحمل من التكثيف ما من شأنه أن يفتح آفاقا واسعة للتأويل من قبل المتلقي. استهل الكاتب روايته بإهداء غريب، فحواه "إلي... إلى الغرباء"¹⁷، ثم أردفه بفتحة لأي حيّان التوحيدى "الهمى مركي.. والهدى مطلبي.. فلا أنا أنزل عن مركي.. ولا أنا أصل إلى مطلبي.. أنا بينها مأخوذ عن حقيقة الخبر بمويه العبارة"¹⁸. هذا الإهداء يستفز القارئ، ويثني فيه الرغبة في معرفة المزيد عن الروائي وعن الغرباء، فهو إهداء يحرك أفق التلقي، ويدفع بالقارئ إلى إعادة إنتاج المتن في تساؤله عن علاقة الغرباء بالرواية، وهل دمج الروائي لذاته والغرباء يجعله غريبا؟

لقد قدم إهداء الرواية فكرة مختصرة عما بداخلها من رموز، وهذا نتيجة الغموض الذي يلفه، فهو مقتضب ومشحون بالدلالات والرسائل الضمنية في صيغته العامة، وفي هذا انحراف عن سنن شكل الرواية، إذ اختزل موضوعها في "تيمة" الغرباء "التمويهية"، لأن الاغتراب حالة نفسية تتملك الفرد فتجعله منعزلا عن حوله ويعيش في انفصال عن الآخر، وفي هذا إستراتيجية قرائية مختلفة تنطلق من التخصيص إلى التعميم، فكان كمرآة تعكس ما يعانيه المثقف من عزلة وغربة، وانقياده نحو الرذيلة ورفضه لهذا الواقع وتجاوزه"¹⁹، "الغربة ملح أجاج، وحدي أنا والمدينة لا ورد بنمو ههنا، لا قمر... لا حبيبة"²⁰. ليكشف عن الوجه السلبي للمدينة المومس وما فيها من رذائل، تنتج دلالة الأزمة التي يعيشها المثقف الغريب، والغربة هنا مقترنة بالذات التي تبحث عن نفسها وهويتها وسط الظلام.

أمام هذا الإهداء الذي يظهر تعريف الغرباء بـ "أل" التعريف فيحتمل فئة الأموات وفئة الأحياء، حتى الكاتب اعتبر نفسه من هؤلاء الغرباء بقوله "إلي" حقا كان غريبا في تلك المدينة. وتشكل هذه العتبة- الإهداء- عنصرا مهما يدخلنا في أغوار النص الروائي، وتفتح شهية التلقي والقراءة والتأويل.

إن الإهداء المعتمد في الرواية "كسر نمطية الإهداءات الكلاسيكية، وفي هذا انزياح فني أين تتوضع الكتابة في إطار تنظيمي مميز، فلم تأت عتبة الإهداء بشكل منفصل عن النص والعنوان والغلاف في الوقت عينه، بل كان له السلطة وحضور موزع على كامل متن الرواية، وكأن بالإهداء نقل لنا بشكل استباقي ما بالرواية من حلم وضياح وتغريب"²¹.

2.2.2. عتبة الاستهلال:

اشتغل الروائي أكثر في رواية "سرادق الحلم والفجيعة" على عتبات نصه وبطريقة مغرية، متلاعبا بإمكانة المقدمة والخاتمة، وخروجا عن إستراتيجية الخطاب المقدماقي. فلخاتمة احتلت مكان المقدمة، ما جعل الرواية تخرج من تقاليد نوعها بتمردها شكلا ومضمونا على أنماط الكتابة التقليدية التي عرفتها الكتابة الروائية.

يستهل الكاتب روايته بـ (الخاتمة)، التي يضمها مجموعة من التساؤلات والفرضيات المتناقضة، بغرض إثارة فضول القارئ واستفزازه ورغبته ودفعه إلى القراءة شوقا للبحث في ثنايا القصة، لتبين حقيقة الخبر، يمازج فيها الروائي بين القصص القرآني ممثلا في دوال من قصة سيدنا نوح عليه السلام (السفينة، الطوفان) والموروث الحكائي العربي ممثلا في شخصيات: الملك شهباز، شهرزاد، عجائز المدينة.

(هل أكتسح الطوفان المدينة وما فيها؟

هل نجا شاهد هذه الأحداث ومن كان في السفينة ذلك؟

ربما لم يحدث طوفان أصلا...)²²

ويتدخل الملك شهباز لدرء الفتنة، ووضع حد للأقاويل المختلفة والاحتمالات المتضاربة، حين (أضاع يقينا أن ما حدث إن هو إلا أساطير الأولين ابتدعتها شهرزاد وعجائز المدينة الماكرات...)²³، وبذلك يفتح أمام القارئ باب

المغامرة والخوض في غمار الأحداث لتبين صحة الخبر مزودا بمعطيات وفرضيات كما تظل "سلطة الاستهلال ممثلة لاختبار الواقعي والتخيلي المؤطر للبرنامج السردي من منظور يؤكد أبعاده الاحتمالية وأنواعها من فصل لآخر ومن جهة نظر أخرى تبعا لتنوع طرائق الأخبار، أساليبها، ولغاتها" ²⁴، وبهذا يغوص القارئ في متاهة القراءة متزودا بمعطيات دالة توجه مسارها وتضمن جودتها. وعليه يمكن القول: فإن كان "عز الدين جلاوحي" في (خاتمة) روايته يحدد فضاء السرد فإنه في (المقدمة) يؤسس لفضاء مفتوح على التأويل فالفرضيات المطروحة في الاستهلال البدئي لم تجد لها الإجابات القطعية من خلال قراءة المتن ووصولاً إلى الاستهلال البعدي، ولم يكشف سر هذه المدينة الغريبة.

3.2.2. عتبة العناوين الداخلية:

إن حضور العناوين الداخلية داخل المتن النصي يبرره دلاليا وتأويليا، كونها عتبات مهمة تلقي بظلالها على دلالات النص، لتوضيح معانيه ومضامينه، وإزالة الغموض والإيهام عن مكنوناته، كما تسهم بفعالية في تنوير دروب القراءة لتوضيح محتوى النص وشفراته، كونها "مساهما فعلا في توجيه القارئ ومساعدته في فهم النص" ²⁵. يلاحظ أن العنوان الرئيس للرواية "سراشق الحلم والفجعية"، يرافقه الغموض، مما دفع المتلقي لتتبع تفسيراته وتوضيحه، وجعله حائرا في تركيب بنيتها الدلالية حتى قبل قراءته لفصول الرواية، ليمتد أثر الغموض والإيهام في العناوين الداخلية لفصول الرواية.

كما كسر الروائي من خلالها حواجز بناء العمل الروائي والذي غالبا ما يفتح بمقدمة ويختم بخاتمة، لكنه في هذه الرواية عكس ما كان معهودا، وبدأ متنه الروائي بخاتمة، ثم قسّم الرواية إلى ستة وثلاثين عنوانا داخليا (أنا والمدينة، قبحون، في حضرته، الكابوس الجميل، حبيبي نون، حي بن يقظان، القارح بين التالف والفاني بن غفلان، عيد الغراب، في رحاب الصخرة، محافل الدود، الحلول وحديث الإشارة، الأحذية والفأر، هولاء والأحذية الخشنة، وكر السور، الحيرة، الشاخير المالح، قصة الغراب والقمل والشياطين، البحث عن الحبيبة، تجشأ السيل، سراب الأبالسة، الارتواء يولد الظما، نأ الهدهد، الشلال، الطائر الميمون، حكاية السيد نعل، الغربة، الرسالة، تآلهة الحنجرة، هئت لك، القمر الدري، العورة العوراء، اللعنة اللعناء، النبع والمجدوب، الطوفان والفلك). ليختم الرواية بمقدمة، واستعمل الهوامش التي يبلغ عددها (22) هامشا. هي عناوين مرافقة للنص، تتوقع داخل النص، كعناوين الفصول والأقسام والأجزاء للقصص والروايات...، وتقلّ مقروئيتها، وتحدّد بمدى إطلاع المتلقي على الكتاب أو تصفّح وقراءة فهرس فصوله ومباحثه مقارنة بالعنوان الرئيس/ الأصلي والذي يوجه للجمهور عامة، ويكون حضوره ضروريا. أما حضور العناوين الداخلية فليس ضروريا والزاميا إلا إذا احتاجت الكتب إلى تبين أجزائها وفصولها ومباحثها، وتتموضع للإيضاح ورفع الغموض عن القارئ، كما يعتمدها الكاتب لدافع فني وجمالي.

وأخيرا، يختم الروائي روايته بتذييل عنوانه بالأمير شهباز مكتوب تحته (المقدمة)، يبتدئها بسكوت شهرزاد عن القص، لتحل دنيازاد، فتروي قصة المدينة، لكن السارد لم يثق بها حتى يتولى كليلة ودمنة السرد لقصة (يروها لكم بطلها السيد فلان). ²⁶

3. الخاتمة:

في ختام دراستنا هذه يمكن القول أن العتبات شكلت مفتاحا للقراءة، يساعد القارئ من الدخول إلى عالم النص، وذلك لما تحمله من دلالات وعلامات تساهم في التواصل بين الكاتب والمتلقي. ومن خلال وقوفنا عند محطة عتبات رواية "سراشق الحلم والفجعية"، نجد أنها اندرجت عتباتها الخارجية تحت كل ما وجدناه مثبتا في صفحة الغلاف الخارجية، كالعنوان واسم المؤلف والتعيين الجنسي وصورة الغلاف، اللون. أما عتباتها الداخلية فتمثلت في: (عتبة الإهداء، عتبة الاستهلال، عتبة العنوان الداخلي...). عتبات جعلت المتلقي يمسك بالخيوط الأساسية للنص وساعدت في فهمه وتحديد مقاصده الدلالية والتداولية، كما استطاع القارئ من خلالها فك شفرات النص والدخول إلى أعماقه، وبالتالي فك الغموض الطاغى واللبس الموجود داخل الرواية.

احتضنت دراستنا أبرز النماذج الروائية الجلاوحيّة، رواية "سراشق الحلم والفجعية"، والتي صنعت لنفسها مكانة بارزة في عالم الرواية الجزائرية المعاصرة، لذا يجب أن تخطى روايات "عز الدين جلاوحي" بالعديد من الدراسات

تجليات العتبات في روايات عز الدين جلاوي- رواية "سرداق الحلم و الفجعة" أنموذجا

والبحوث، التي تستقطب اهتمام القراء بمختلف شرائحهم ومستوياتهم الثقافية والفكرية. والوقوف على النصوص الموازية وإبراز أهميتها ودورها وقیمتها خارج العمل الإبداعي وداخله.
الإحالات:

- ¹ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، (1980)، البرهان في علوم القرآن، ط. 3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 66.
- ² برجوج ثريا، (2010)، "سرداق الحلم والفجعة" و "رأس المنحة" لعز الدين جلاوي مقارنة العنوان والدلالة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي بالوادني، الجزائر، المجلد 02، العدد 02، ص 82.
- ³ سابق مديحة، (ديسمبر 2020)، العجائني في روايات عز الدين جلاوي، مجلة الدخائر، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد 7، ص 43.
- ⁴ عتيق عبد العزيز، (2009)، علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، ج. 1، ط. 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 115.
- ⁵ ابن منظور، (1992) لسان العرب، م. 10، ط. 2، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 157.
- ⁶ ابن منظور، (2005)، لسان العرب، م. 12، ط. 4، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 145.
- ⁷ ابن منظور، (2005)، المرجع السابق، ص 145.
- ⁸ بادحو أحمد، (2015-2016)، سيميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوي، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، الجزائر، ص 167.
- ⁹ مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، ط. 4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ص 426.
- ¹⁰ جودي نور السادات، (2013-2014)، بلاغة التقابل في روايات عز الدين جلاوي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص 135.
- ¹¹ مختار عمر أحمد، (1997)، اللغة واللون، ط. 2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 229.
- ¹² يونس هاجر، (2020)، شعرية العتبات في روايات عز الدين جلاوي، مجلة الميدان للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد 03، ص 206.
- ¹³ مختار عمر أحمد، المرجع السابق، ص 230.
- ¹⁴ مختار عمر أحمد، ص 230.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 190.
- ¹⁶ منصر نبيل، (2007)، الخطاب الموازي للقصيد العربية المعاصرة، ط. 1، م. 1، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص 47.
- ¹⁷ جلاوي عز الدين، (1999)، سرداق الحلم والفجعة، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 05.
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص 07.
- ¹⁹ يونس هاجر، المرجع السابق، ص 209.
- ²⁰ جلاوي عز الدين، المصدر السابق، ص 05.
- ²¹ يونس هاجر، المرجع السابق، ص 209.
- ²² جلاوي عز الدين، المصدر السابق، ص 09.
- ²³ المصدر نفسه، ص 09.
- ²⁴ الحجمري عبد الفتاح، (1996)، عتبات النص (البنية والدلالة)، ط. 1، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ص 32.
- ²⁵ خالد حسين، (2007)، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، دمشق، سوريا، ص 82.
- ²⁶ خالد حسين، المرجع السابق، ص 126.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، (1992) لسان العرب، م. 10، ط. 2، دار صادر، بيروت، لبنان.
2. ابن منظور، (2005)، لسان العرب، م. 12، ط. 4، دار صادر، بيروت، لبنان.
3. الحجمري عبد الفتاح، (1996)، عتبات النص (البنية والدلالة)، ط. 1، منشورات الرابطة، الدار البيضاء.

4. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، (1980)، البرهان في علوم القرآن، ط. 3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
5. بادحو أحمد، (2015-2016)، سيميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوي، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، الجزائر.
6. برجوح ثريا، (2010)، "سرادق الحلم والفتنة" و "رأس المنحة" لعز الدين جلاوي مقارنة العنوان والدلالة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي بالوادني، الجزائر، المجلد 02، العدد 02.
7. جلاوي عز الدين، (1999)، سرادق الحلم والفتنة، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
8. جودي نور السادات، (2013-2014)، بلاغة التقابل في روايات عز الدين جلاوي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
9. خالد حسين، (2007)، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، دمشق، سوريا.
10. سابق مديحة، (ديسمبر، 2020)، العجائي في روايات عز الدين جلاوي، مجلة الذخائر، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد 7.
11. عتيق عبد العزيز، (2009)، علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، ج. 1، ط. 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
12. مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، ط. 4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية.
13. مختار عمر أحمد، (1997)، اللغة واللون، ط. 2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
14. منصر نبيل، (2007)، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، ط. 1، م. 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
15. يونس هاجر، (2020)، شعرية العتبات في روايات عز الدين جلاوي، مجلة الميدان للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد 03.